

إيران تردّ باستهداف العرب



على شعبه منذ ما يزيد على تسعة أعوام. وفي اليمن زادت بؤس اليمنيين بؤسا. وفي غزة دعمت الإمارة الإسلامية للإخوان المسلمين التي أقيمت على الطريقة الطالبانية (نسبة إلى طالبان).

يمكن أن توفر جريمة اغتيال العالم النووي الإيراني، على الرغم من طابعها المأساوي، فرصة لإيران كي تكتشف حجمها الحقيقي وتتعطّل كي تكتشف قبل أي شيء آخر أنه ليس لديها نموذج حضاري قابل للحياة يستهوي الآخر، بمن في ذلك العرب، تستطيع تصديره إلى محيطها والعالم.

كانت مجموعة من العقوبات الأميركية كافية كي ينهار اقتصادها. تستطيع القيادة في إيران أن تسال نفسها سوّالا واحدا: ما الذي فعلته كل الصواريخ والقنابل النوويّة للاتحاد السوفياتي؟ هل منعت انهياره مطلع العام 1991؟

تستطيع البناء. هذا ما تكشف في كل مكان تدخلت فيه. ففي العراق، لعبت الدور المطلوب منها كي لا يلتقط البلد انفاسه في مرحلة ما بعد الاجتياح الأميركي في 2003. في لبنان، عملت كل ما تستطيع عمله كي لا تقوم للبلد قيامة بعد الآن. وفي سوريا كانت، ولا تزال، شريكا فعّالا في الحرب التي يشنها النظام الأتليوي

سياسة قائمة على مشروع توسعي يعتمد إثارة الغرائز المذهبية. كان مقترضا في إيران الاستفادة من تجربة تصفية الإدارة الأميركية لقاسم سليمانكي كي تتأكد من أنها ليست قوة إقليمية قادرة على ممارسة دور المهيمن على المنطقة. كل ما في الأمر أنها دولة من دول العالم الثالث يعيش نصف شعبها تحت خط الفقر. تستطيع إيران التدمير، لكنها لا

الخالث من كانون الثاني - يناير الماضي بعيد مغارته مطار بغداد مع مسؤول كبير في "الحشد الشعبي" العراقي، الذي ليس إلا مجموعة ميليشيات عراقية تابعة لإيران، هو أبو مهدي المهندس. مرة أخرى، ستجده إيران إلى الرد في العراق أو سوريا أو لبنان أو اليمن. تستهدف العراقيين والسوريين واللبنانيين واليمنيين. ربّما وجدت نفسها مضطرة إلى التهديد في اليمن لأسباب أميركية، لكن الأكد أن خياراتها في الرد محدودة من جهة ومحصورة بإحدى الدول العربية. قد تردّ أيضا من قطاع غزة الفلسطيني حيث لديها ميليشياتها.

سبعيني الردّ الإيراني المتوقع أن إيران ترفض الاعتراف بأن العالم تغير، كذلك المنطقة، وأن ليس في استطاعتها متابعة سياسة لا أقل لها،



خسائر إيران المؤكدة وأرباحها المتخيلة

وبغض النظر عما يحدث لها فإن إيران لن تتمكن من الانتقام في الاتجاه الصحيح. لا لأنها ستخطئ الهدف بل لأنها تعرف أن ذلك التصرف سيكون ثمنه باهظا. وهي تدرك أنها لن تكون مؤهلة للدخول في حرب ستمدها.

لقد سبق لإسرائيل أن وجهت ضربات نوعية إلى إيران داخل العمق الإيراني وخارجه من غير أن تتمكن إيران من الرد، بل أنها لم تفكر في الرد. لا لشيء إلا لأنها تتحاشى الانزلاق إلى حرب شاملة تعرف أنها ستخسرهما.

فإيران التي تخطط أن تكون دولة نووية هي أضعف من أن تدخل حربا تقليدية مع إسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة. ستكون الشعرات في مكان خفي أما الواقع فإنه يقول شيئا آخر. يعرف الإيرانيون أنهم سيهزمون إذا ما وقعت تلك الحرب. بل إن النظام الإسلامي سيسقط وذلك ما تنتظره الشعوب الإيرانية.

لذلك فإن مقتل فخري زاده سيمر. سينظر إليه النظام الإيراني من جهة كونه الخسارة التي يجب أن يقدمها في مرحلة الانتظار. وهو منطوق سياسي يفقد إلى الكثير من الحس الإنساني.

يحمل النظام الإيراني بأن يعيده بايند إلى سكة السلامة. وهو ما لا يتوقّعه أحد.

لا يمكن أن تفاجئ إسرائيل بقرار على مستوى العودة إلى الاتفاق النووي بشروط جديدة. ذلك ما تحلم به إيران. غير أن ذلك لن يكون حلما متاحا. فإيران نفسها تغيرت بعد أن مدت أذرعها إلى مناطق لا يمكن أن تتخلّى عنها الولايات المتحدة.

أقصى ما يمكن أن تقوم به إيران هو أن توعز لميليشياتها في العراق ولبنان واليمن بتوجيه صواريخ إلى دول عربية صديقة

للاوليات المتحدة وهو تصرف قاصر يدل على عدم فهم العلاقات بين الدول

تدرك إيران أن الوقت لا يمر لصالحها. كانت هناك ضربة أميركية قد تم إلغاؤها. قبل مقتل فخري زاده كانت إيران خائفة من المرحلة الانتقالية في الولايات المتحدة. ذلك خوف يمكن تفسيره من خلال التسريبات التي يمكن أن تكون إيرانية ولا أساس لها من الصحة.

وإذا كانت إسرائيل هي التي قامت بتلك العملية التي تذكر بعملية اغتيال قاسم سليمانكي في بغداد فإن ذلك معناه أنها دخلت في سياق مع واشنطن على الصعيد نفسه. وهو صناعة واقع تكون الولايات المتحدة في ظل زعامة جو بايند مضطرة للتعامل معه. غير أن ذلك لا يمكن النظر إليه إلا باعتبارها تكهنات. فالولايات المتحدة

النووي الإيراني. ولقد اعتبرت إيران ذلك الحديث هو بمثابة اعتراف مسبق بالمسؤولية عن مقتل العالم النووي. ولكن ما الذي تملكه إيران لتقوم بانتقامها؟

من المؤكد أنها لن توجه صواريخها إلى إسرائيل. ذلك تصرف انتحاري لن تقوم به. أقصى ما يمكن أن تقوم به إيران هو أن توعز لميليشياتها في العراق ولبنان واليمن بتوجيه صواريخ إلى دول عربية هي صديقة للولايات المتحدة وهو تصرف قاصر يدل على الجهل السياسي وعدم القدرة على فهم العلاقات بين الدول.

من جهة أخرى فإن إيران أربكت نفسها في انتظار تسليم السلطة في الولايات المتحدة، فهي تعتقد أن جو بايند سيعيد إليها كل ما اكتسبته بسبب الاتفاق النووي الذي أشرف عليه الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما وهي تظن أن عملية اغتيال عالمها النووي جاءت من أجل إفساد ذلك الانتظار.

وإذا كانت إسرائيل هي التي قامت بتلك العملية التي تذكر بعملية اغتيال قاسم سليمانكي في بغداد فإن ذلك معناه أنها دخلت في سياق مع واشنطن على الصعيد نفسه. وهو صناعة واقع تكون الولايات المتحدة في ظل زعامة جو بايند مضطرة للتعامل معه. غير أن ذلك لا يمكن النظر إليه إلا باعتبارها تكهنات. فالولايات المتحدة

فاروق يوسف كاتب عراقي

مقتل محسن فخري زاده، العالم النووي والضابط في الحرس الثوري شكل عنصر إخراج لمختلف أجنحة النظام الإيراني التي تباينت ردود أفعالها بين المطالبة بالانتقام الفوري والترث حتى يحين الوقت المناسب للرد.

غير أن الثابت أن جهة القرار تفضل أن لا تدخل إيران في شبكة معقدة من ردود الفعل غير المتوقعة إن هي تورطت في المضي وراء حماسات غير مدروسة في مرحلة دقيقة يمر العالم بها بسبب انتقال السلطة في الولايات المتحدة.

اللافت في الأمر أن إيران وعلى لسان رئيسها وجهت الاتهام إلى إسرائيل في حين أنها صمتت حين تعرضت منشآتها النووية ومصانع صواريخها إلى حرائق متتالية خلال الأشهر الماضية فكان الفاعل مجهولا.

صمتت إيران في حينها لأنها لم ترغب في الكشف عن عجزها مقابل تفوق عدوها الذي لم يسبق له أن تعرض بالحديث عن تلك المنشآت إلا بطريقة عرضية. أما في حالة اغتيال فخري زاده فإن إسرائيل سبق لها وعلى لسان رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو أن تحدثت عن الدور الكبير الذي يلعبه فخري زاده في تطوير البرنامج

الأكد أن لا انقلاب جذريا في واشنطن على السياسات الإيرانية لترامب، لكنه ليس مستبعدا أن تباشر الإدارة الأميركية الجديدة في بحر هذا الأسبوع اتصالات، عبر أحد مبعوثيها، مع وفد إيراني. يتوقع حصول اللقاء الأميركي - الإيراني في عاصمة أوروبية وسيكون الهدف منه وضع إطار عام يتضمن شروطا محدّدة تسمح لأميركا بإعادة التفكير في إعادة الحياة إلى الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني للعام 2015، وهو الاتفاق الذي مرّقه دونالد ترامب في العام 2018. ليس مستبعدا أن يكون في مقدم الشروط الأميركية تغيير كبير في السياسة الإيرانية في اليمن وليس في أي مكان آخر. تعتقد إدارة بايند، من خلال فرض مثل هذا التغيير، أن ذلك سيريح المملكة العربية السعودية إلى حد كبير، كما سيساهم في البحث عن مخرج بعيد الحوثيين إلى حجمهم الحقيقي، ولا بلغيم، بعدما كشفوا عن وجههم العدواني. هذا الوجه العدواني هو الوجه الحقيقي للحوثيين الذين يسمّون أنفسهم "انصار الله" والذين لا يتردون في إطلاق صواريخ باليستية إيرانية الصنع في اتجاه الأراضي السعودية. استهدف آخر هذه الصواريخ منشأة نفطية قرب مدينة جدة المطلّة على البحر الأحمر.

من الواضح أن إسرائيل لن تتأثر بردود الفعل الإيرانية. ستعتبر، من دون شك، أن ليس ما بثبت، أقله إلى الآن، أنها وراء الجريمة التي قد يكون نفذها معارضون إيرانيون يعملون لمصلحتها. لكن الأكد أن مقتل فخري زاده خسارة كبيرة لـ "الجمهورية الإسلامية". يدل على ذلك كلام "المارش" الإيراني علي خامنئي الذي توعد بالثأر لمقتل العالم الإيراني،

مضيفا أن ما يقوم به سيستمر. أما الرئيس الإيراني حسن روحاني، فقد اتهم إسرائيل بقتل العالم، قائلا إن "اغتيال فخري زاده يظهر ياس الأعداء وشدة كراهيتهم"، معتبرا أن العملية "لن تبطل مسار إيران النووي".

سبق لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن وصف فخري زاده بأنه "أب البرنامج النووي العسكري الإيراني". هذا يعني بكل بساطة أنه سيكون هدفا إسرائيليا في يوم من الأيام. هذا ما حصل بالفعل.

يظل السؤال كيف ستردّ إيران؟ الأكد أنها لن تردّ على إسرائيل. لن تردّ على أميركا. اكتشفت في طبيعة الحال أن ليس في استطاعتها الإقدام على أي عمل عسكري ذي شأن، لا مع الولايات المتحدة ولا مع إسرائيل.

يدل ذلك العجز الإيراني عن الرد على اغتيال قاسم سليمانكي قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" في

خير الله خير الله إعلامي لبناني

ليس مستبعدا أن تكون إسرائيل وراء اغتيال العالم النووي الإيراني محسن فخري زاده في إحدى ضواحي طهران حديثا. مثل هذا الاحتمال أكثر من وارد. يعود ذلك إلى أن في الإمكان إدراج اغتيال العالم البارز الذي يلعب دورا محوريا في تطوير البرنامج النووي الإيراني في سياق حرب مستمرة منذ سنوات عدة بين إسرائيل وإيران في مجالين.

الأول الوجود العسكري الإيراني في سوريا، خصوصا في جنوبها، والآخر احتمال امتلاك إيران في يوم من الأيام للسلاح النووي. ليس في استطاعة إسرائيل تصوّر مثل هذا الاحتمال. لذلك تركّز في جهودها على قطع كل الطرق التي يمكن لإيران سلوكها من أجل الحصول على القنبلة النووية في يوم من الأيام.

جريمة اغتيال العالم النووي الإيراني يمكن أن توفر فرصة لإيران كي تكتشف حجمها الحقيقي وتعطّل، وكي تكتشف قبل أي شيء آخر أن ليس لديها نموذج حضاري قابل للحياة يستهوي الآخر بمن في ذلك العرب

مثل هذا الموقف الإسرائيلي معروف ولا ينطبق على إيران وحدها. سبق لإسرائيل في العام 1981، أن هاجمت المفاعل النووي العراقي الفرنسي الصنع "أوزبك" ودمرته. كان ذلك في عهد حكومة مناحيم بيغن الذي لم يابه إلى أي رد دولي أو فرنسي على وجه التحديد. لم تابه الحكومة الإسرائيلية وقتذاك إلى تطمينات من باريس فحواها أن المفاعل الذي تبنيه فرنسا في العراق للأغراض السلمية فقط...

في المرحلة الراهنة، يبدو مهما بالنسبة إلى إسرائيل، في ضوء فوز جو بايند على دونالد ترامب، التاكيد للإدارة الجديدة أن هناك أمورا ثابتة لا يمكن أن تتراجع عنها بغض النظر عن المقيم في البيت الأبيض. أكثر من ذلك، يوجد حاليا هم إسرائيلي كبير يتمثل في إمكان حصول تغير نوعي في الطريقة الأميركية للتعاطي مع طهران.

